الشهيد محمود الهمشري
مثقف ثوري ممارس من طولكرم

زياد عبد الفتاح

أصغر من المدينة وأكبر من القرية تحاول ان تكون بلدة مثقفين وموظفين ولكنها في النتيجة كانت تنسحب على ذلك الجانب الاعم الاعظم من سكانها لتكون بلدة الفلاحين مهما تعلموا وثقفوا من أنفسهم ... وعلاقات الناس هناك في طولكرم ظلت تلك العلاقات الأسرية المتينة التي تعكسها علاقاتهم الاقتصادية كمزارعين وفلاحين ...

وفي الحقيقة كانت هناك بعض المظاهر البرجوازية تعبر عنها مجموعة الموظفين والتجار في طولكرم الا ان الاغلبية التي نبت منهم وعاش بينهم محمود الهمشري كانوا من الفلاحين الفقراء ...

لذلك كانت منتهى طموحات طفولة محمود تنتهي عند ان يتعلم في المدرسة لا ليهجر الارض ولكن ليكون فلاحا مستنيرا يرتبط بالارض بالوعي والحب ...

وعانى في طفولته كثيرا ... المدرسة كانت على حساب العمل في الارض والعمل في الارض كان على حساب المدرسة ولكن لا بد من المشوار بعناد الفلاح الاصيل وبارادته الجبلية الصخرية التي لا تقهر ...

وربما عرفت طولكرم تلك المدينة القرية التي تطل من فوق هضبة متواضعة الارتفاع على السهل الساحلي الذي يمتد عبر البصر ليصل الى شاطىء المتوسط عند «ناتانيا»... ربما عرفت محمود الهمشري رقما في تعداد سكانها الطيبين او ربما اندرج فيها تحت عنوان أحد أطفال الفلاحين الفقراء فقط .

ولكن ، يقينا ان طولكرم تعرف الآن ان ابنها الفلاح الذي كان يتجول باقدامه الصغيرة العارية ، بين شعاب الجبال المحيطة بجهاتها الثلاث او عبر سهولها في الجهة الغربية الرابعة ...

يقينا ان طولكرم تعرف الآن ان محمود كان دائما وفي كل وقت ابنها الشرعي الاصيل الذي ظل وفيا لها رغم بعده عنها ... وانه ابن فذ لفلسطين كل فلسطين ...

* * *

ولد محمود مع بداية الحرب العالمية الثانية ... وفي الحارة الشرقية من البلدة حيث ولد معظم الفلاحين الاصلاء هناك... ولم يكن في طفولة محمود ما يوحي بأنه متميز... كان متوسطا جدا في دراسته وعاديا جدا في سلوكه متواضعا في تطلعاته وآماله ... ولم تكن أسرته تريد له أكثر من ان يتعلم من خلال المدينة ... والمدرسة الثانوية التي في المدينة ... ولم يكن هو يتطلع لاكثر من ذلك .

ومن قطعة الارض الزراعية الصغيرة المحيطة بالبيت (الحاكورة) الذي تسكنه الاسرة